

اللغة العربية أفضل اللغات للتعبير عن

معارف الإنسان

إعداد

الدكتور/ عبد الحكم عبد اللطيف الصعدي^(١)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل النبيين وخاتم المرسلين، سيدنا محمد عبد الله ورسوله الأمين، ورضى الله على آل البيت الطاهرين، وعن الصحابة والتابعين. وبعد..

فلقد شرف الله باختيار النبي الخاتم منهم، وباختيار اللغة العربية لكي تكون لغتهم ولغة دستورهم الخالد القرآن الكريم، وتكفل سبحانه بحفظ هذا الكتاب ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١)، ويقول الله تعالى: ﴿ولقد جنأهم بكتاب فصلناه على علم هدى ومرحمة لقوم يؤمنون﴾^(٢).

ويقول أيضاً: ﴿واترنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾^(٣)، ويقول: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾^(٤).

* الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر - القاهرة.

(١) سورة الحجر الآية ٩.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٢.

(٣) سورة النحل الآية ٤٤.

(٤) سورة القيامة الآيات ١٧ - ١٩.

ولقد أدرك الأقدمون للغتهم هذه المزايا فكانوا أكثر حبالها، وأشدَّ حرصاً عليها، فعملوا على التمسك بها، وسهروا على تنقيتها وصيانتها، كما قاموا بنشرها في كل موضع وطنته أقدامهم، حتى رأيناها لغة الدين والعلوم، في عهدها الزاهرة، وأيامها الناضرة، فأتسع نطاقها ونطاقها، فتجاوزت المحلية الصنفية إلى العالمية الرحبة التي أرادها الله للقرآن وللإسلام، فأقبل على تعلمها واستخدامها الاستخدام الأمثل المسلم وغير المسلم، في بلاد الأندلس، والشام ومصر والمغرب والعراق وخراسان، وغيرها من البقاع. ولكن هذه اللغة المعطاءة العملاقة تتعرض اليوم لزحف من هجمات اللسان الأعجمي، فنراها في وضع لا تحسد عليه، في محاولة لاقصاء الأمة عن لغتها، وتوسيع شقة البعد بينها وبين تراثها وثقافتها الأصلية التي شكلت ملامحها، وعمقت هويتها، وكل ذلك يفرض علينا بذل قصارى الجهد نحو إعادة الثقة بها، والحفاظ عليها، كل في تخصصه، حتى تستقيم الألسن، وتتخلص من تلك العامية الممحنة في التفهقر، سواء أكان ذلك في النطق، أو في الإملاء والهجاء.

ومما يقوى هذا الأمل، ويعزز تلك الرغبة، ما تشهده من قيام الجمعية المصرية لتعريب العلوم، وما تدعو إليه جامعة الأزهر من تواصل الجهود نحو تحقيق هذه الغاية، بعقد المؤتمر السنوي الثاني لتعريب العلوم.

وقد اخترت هذا الموضوع لأشارك به في هذا المؤتمر، ولتكنيير سواد العاملين على النهوض بلغة الضاد، ففي الحديث الشريف: «من كثر سواد قوم فهو منهم، ومن رضى عمل قوم كان شريك من عمل به»^(٥)، وسأحاول إبراز أهم ملامح هذه اللغة، وأهم المعوقات التي تعوق تقدمها، مع تقديم الوقائع العملية التاريخية التي تقدم الأدلة المادية على زيادة هذه اللغة وقدرتها على

(٥) تمييز الطبيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث لابن الديغ ص ١٦٨.

استيعاب سائر المعارف والعلوم الإنسانية، بل والتعبير عنها بدقة واقتدار، وأن أى محاولة للخروج بها عن هذا السنن إنما هى جرم لا يغتفر، وأن الأجهزة المعنية بالتعليم وفي مقدمتها الأزهر وهياته عليها أن تعى هذا الخطر وأن تعمل على تذليل الصعاب والعقبات.

أولاً: تاريخ اللغة العربية في الفكر الإنساني:

ولبيان ذلك فإننا نجتزئ بما قاله العلامة محمود محمد شاكر:

«إذا كانت اللغة هى خزانة الفكر الإنساني، فإن خزانة العربية قد ادخرت من نفيس البيان الصحيح من الفكر الإنساني، وعن النفوس الإنسانية، ما يعجز سائر اللغات، لأنها صنفت منذ الجاهلية الأولى المعرفة في القدم، من نفوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية، ومن العلل الغالية، حتى إذا جاء إسماعيل نبي الله، بن إبراهيم خليل الله، أخذها وزادها نصاعة وبراعة وكرما، وأسلمها إلى أبنائه من العرب، وهم على الحنيفية السمحة، دين أبيهم إبراهيم، فظلت تتحور على أسنتهم مختارة مصفاة مبرأة، حتى أظل زمان نبي لا ينطق عن الهوى، وهو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين، بلا رمز مبنى على الخرافة والأوهام، ولا ادعاء لما لم يكن، ولا نسبة كذب إلى الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»^(٦).

حدث عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: «إنا لنعوذ بفناء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ مرت امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة محمد، فقال رجل: إن مثل محمد في بنى هاشم مثل الريحانة في وسط النتن، فانطلقت المرأة فأخبرت النبي - صلى الله عليه

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک، وهو حديث حسن.

وسلم - فجاء يعترف في وجهه الغضب، ثم قام فقال: ما بال أقوام تلبغني عن أقوام؟ إن الله خلق الخلق، فاختار من الخلق بنى آدم، واختار من بنى آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بنى هاشم، واختارني من بنى هاشم، فأنا من خيار من خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم»^(٧).

ثانياً: العربي هو من يتكلم اللغة العربية:

عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال. جاء قيس بن مطاطين إلى حلقة فيها سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي فقال: إن الخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني النبي - صلى الله عليه وسلم) فما بال هو؟ وإن الأوس والخزرج من قومه العرب ينصرونه لأنهم من قومه، فما الذي يدعو الفارسي والرومي والجيش إلى نصره؟ فقام إليه معاذ بن جبل -- رضي الله عنه - فأخذ بتلابيبه، ثم أتى النبي فأخبره بمقالته، فقام النبي مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد ثم نؤدى الصلاة جامعة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب وأم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي»^(٨).

ففي هذا البيان النبوي تجلية لحقيقة هذه القضية، وأن العربية لا تختص بالعرب وحدهم وإنما تطلق على كل من ينطق اللغة العربية ولو كان من غير العرب في جنسيته، وقد ترجم النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك واقعا، فالحق أهل السابقة والجهاد من المسلمين غير العرب ببيت النبوة، وجعلهم

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک، وهو حديث حسن.

(٨) رواه الحافظ بن عساکر.

سابقين لأقوامهم، فكما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو سابق العرب إلى الإسلام، فإن سلمان سابق الفرس إليه، وبلال سابق الحبشة وصهيب سابق الروم، عن عمرو بن عوف أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «سلمان منا أهل البيت، وبلال منا أهل البيت، وصهيب منا أهل البيت»^(٩).

فاللغة العربية هي الوشيجة القومية التي تربط هؤلاء الأجناس ببعضهم، وليس هذا من قبيل الإسراف في تركية النفس، ولكنه إحقاق الحق، ومن الإنصاف الإشارة إلى أن تميز العرب على هذا النحو مقيد بقيود القرآن والسنة التي تحفظ لكل مقامه، وتؤدي لكل ذي حق حقه.

ثالثاً: العوامل التي أدت إلى تفوق اللغة العربية على غيرها:

إن الفقيه البصير حينما يجعل النظر ويعمل الفكر فيما حبا الله به هذه اللغة حتى تكون جديرة بالتفوق على غيرها يجدها من الكثرة والوفرة بمكان، وبحسبنا أن نسلط الضوء على بقية منها فيما يلي:

١- اختيار الله هذه اللغة لتكون لغة الخطاب الإلهي، وما تبع ذلك من اختيار النبي العربي، وكذلك كون البلاغ باللسان العربي.

٢- كثرة مفرداتها ومرادفاتها، ومن شأن ذلك أن يوضح مدلول المسميات، فكل مرادف يدل على صفة من صفات المسمى، ومن أمثلة ذلك الأسد، فله أسماء كثيرة، وكل اسم منها يدل على صفة فيه، وهي في النهاية تبين خصائصه جميعاً، واللغات الأخرى لانجد فيها لذلك الحيوان إلا اسماً واحداً، فهو في الإنجليزية Loin.

(٩) ذكره السيوطي في الجامع الصغير.

٣- دراسة اللغة العربية أولاً تيسر على المدارس استيعاب اللغات الأخرى وإتقانها بيسر؛ لأن مخارج الأصوات فيها متعددة، بحيث لا تترك مساحة صوتية إلا شغلها.

٤- دلالة المصطلحات في اللغة العربية دلالة متطورة:

إن دلالة المصطلحات في اللغة العربية دلالة متطورة، وهي تعتمد على كثرة الاشتقاقات، ويحسن بنا هنا أن نوضح الفرق بين كل من المفهوم والمصطلح، وذلك على النحو التالي:

* المصطلح Term: هو الكلمة التي تدل على معنى أو عدة معان.

وجمعه مصطلحات Terms، والمصطلحات هي الأداة الرئيسية التي تحدد ملامح اللغة، والتي في إطارها يتعامل الناطقون بها، والعلم الذي يختص بدراسة المصطلحات هو Terminology.

* المفهوم concept: هو المضمون التصوري للمصطلح، أو هو المعنى أو مجموعة المعاني التي يدل عليها المصطلح وجمعه مفاهيم concepts.

ومن هنا ندرك العلاقة الوثيقة التي بين هاتين الكلمتين، فليس المصطلح مرادفاً للمفهوم، ولكنه ملازم له، فالمفهوم لا بد له من مصطلح يشير إليه، والمصطلح لا بد له من مفهوم يؤخذ منه، وإذا كانت معاني المصطلحات أو مفاهيمها تختلف باختلاف كل فن وعلم، فإنها تلتقى على معنى معين، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها مايلي:

- الصلاة: تعنى الدعاء في اللغة، وفي الشرع هي عبارة عن أقوال وأفعال مبتدأة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، ويلتقى المعنيان، ذلك لأن من هذه الأقوال ما هو دعاء.

- الزكاة: فهي في اللغة تعنى النماء والزيادة والطهارة، وهي في الشرع عبارة عن مقدار معين من المال يخرج به الإنسان بشروط معينة، فهي طهارة وزكاة ونماء لهذا المال.

وفي هذا الإطار يقول الأستاذ عمر عبيد حسنة:

«المصطلحات هي نقاط الارتكاز من الناحية الثقافية والحضارية، وهي المعالم الفكرية التي تمدد هوية الأمة بمالها من رصيد نفسي، ودلالات فكرية، وتطبيقات تاريخية مأمونة، إنها أوعية النقل الثقافي، وأقنية التواصل الحضارى، وعدم تحديدها ووضوحها يؤديان إلى لون من التسطيح في الشخصية المسلمة، والتقطيع لصورة تواصلها الحضارى، والإلغاء لامتنادها المعرفى، والهبوط بها إلى مستوى التلقى الحضارى والثقافى الواصل».

والأمر الذى لا بد من إيضاحه هنا هو أن الدعوة إلى المحافظة على المصطلحات ومدلولاتها لا تتعارض مع الامتداد بها، وتطويرها بشرط استصحاب المعنى الأصلي، وعدم الخروج عليه، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه القضية الخطيرة عندما أرشد المسلمين إلى ضرورة استخدام مصطلح (انظرونا) ونهى عن استخدام مصطلح (راعنا) الذى كان يستخدمه ويشيعه اليهود كنوع من التضليل الثقافى، وتحقيق بعض الأغراض الكامنة في نفوسهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠) «(١١)».

(١٠) سورة البقرة الآية ١٠٤

(١١) في شرق العربية: المقدمة.

ولبيان هذا النموذج نقول:

إن القرآن يقدم لنا نموذجا رائعا للحفاظ على مدلول المصطلح اللغوي والبعد به عن التلاعب، فيرشد إلى استخدام مصطلح بديل له، وذلك أن اليهود قد دأبوا على تحريف الكلم عن مواضعه، والخروج بالمصطلحات عن دلالاتها الأصلية لغرض في نفوسهم، يقول الله تعالى: ﴿من الذين هادوا بآحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وأسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين﴾ (١٢).

وذلك أنهم رأوا المسلمين إذا ألقى عليهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - شيئا من العلم يقولون: راعنا يا رسول الله، يريدون منها: انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه، وهذه الكلمة في حد ذاتها لا شيء فيها من سوء الأدب إلا أن اليهود حينما سمعوهم يقولون ذلك وصاروا يخاطبون الرسول بها محرفين لها عن معناها الذي أراده المسلمون، إذا أرادوا سبه بنسبته إلى الرعن وهو الحمق، أو أرادوا الاستهزاء به باللغة العبرية، فقد كانوا يتسابقون فيما بينهم بكلمة «راعنا» العبرانية، فاستعملوها مقلبين في اللفظ ما ينطق به المؤمنون من سوء النية على عاداتهم في تحريف الكلم.

وكان سعد بن عباد يعرف لغتهم، فلما سمعهم يقولون ذلك قال لهم: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبي - صلى الله عليه وسلم - لأضربن عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾: نهيا للمؤمنين عن مخاطبة الرسول بهذه اللفظة، وقطعا لألسنة اليهود، حتى لا يتخونها ذريعة لسب النبي وإيذائه والاستهزاء به، فإن

(١٢) سورة النساء الآية ٤٦.

معناها في لغتهم كما قيل: اسمع لاسمعت، وأمرهم أن يقولوا بدلا منها: انظرنا فإنها تؤدي معنى (راعنا) ولكن لا يمكن لهم تحريفها إلى سب النبي والاستهزاء به.

ففي هذا المثال نجد اختيار المصطلح ليناسب المقام.

رابعاً: العوامل التي أدت إلى إضعاف تعلم اللغة العربية:

مما لا شك فيه أن هناك كثيراً من العوامل التي أدت إلى إضعاف تعلم اللغة العربية، وتهاون الناطقين بها من أبنائها في إتقانها، بل التمسك بها، ويتمثل ذلك في موجات من التقريب، تتابعت وتلاحقت، حتى أحرثت أثرها في مدى وجيز، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

١ - العامية:

لقد نشأت مدارس تتبنى استخدام العامية، وبخاصة في الشعر، وقد ساعد على رواجها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، فاستخدمها أدعياء الطرب مادة للغناء، حتى شاعت وراجت مصطلحات ما كان لها أن تشيع لولا ذلك، ذلك لأن الأغلبية الساحقة منهم لا يستطيع الأداء باللغة العربية الفصحى ذات الجرس والحس والوقع المؤثر على النفس، وقد ساعد ذلك على إفساد ذوق المستمع ونفرته من هذه الألوان الترفيحية الهابطة التي لا تلقى رواجاً إلا عند ذوى الثقافات الضحلة والهابطة، وإن كانت هذه الاتجاهات قد تمسحت بأعتاب الحرية، فقد سمعت عن أصحاب مدرسة الشعر الحر، والحرية هنا تعنى الإبهام والغموض، وقد أحدثت هذه التيارات نوعاً من الفصام بين المستمع ولغته الأصلية، ولكن قد أخذت هذه التيارات تخبو لأنها لم تقدم شيئاً ولا مفيداً..

٢- إدخال تعلم اللغات الأجنبية في رياض الأطفال:

وتأتى خطوة ذلك على اللغة الأم اللغة العربية؛ حيث يؤدى ذلك إلى تشويش مصطلحاتها في أذهان الناشئ، والبعد عن تكوين مرجعية لغوية لدى الأطفال، وقد أثبتت الدراسات والأبحاث التربوية أن سن بناء المرجعية اللغوية لدى الناشئة تمتد حتى الثالثة عشرة من عمر الطفل، وفي هذا الخصوص يقول الدكتور على عبد الواحد وافي:

«إن الطفل في مرحلة الاستقرار اللغوى والتي تبدأ من السادسة أو السابعة أو الثامنة تبعاً لاختلاف الأفراد ترسخ لديه العادات اللغوية، ويستقر نطقه وشكل حديثه، وصفات تراكيبه وأساليبه، وإن كل أولئك يجعل تعلمه لغة أجنبية من أشق الأعمال عليه وعلى مربيه، ومن هنا يظهر ما وقعت فيه نظمتنا المدرسية في العهود السابقة من خطأ إذ قررت تعلم اللغة الأجنبية على تلاميذ المدارس الابتدائية وسنهم تتراوح بين الثامنة والثالثة عشرة، فالطفل كما قلنا - لا يكاد يتجاوز السابعة من عمره حتى يفقد ما كان لديه من ميل فطرى إلى تقليد الأصوات، فتكليفه في هذه المرحلة تعلم لغة أجنبية يقتضيه بذل مجهود جبار لم يقو بعد على بذله، وغنى عن البيان أن إرغامه على بذل هذا المجهود إرهاباً له وتعطيلاً لنموه الجسمى والفكرى، هذا إلى أن الطفل في هذه المرحلة لا يمكن أن يدرك الفائدة التي تعود عليه من تعلم لغة أجنبية، بل لا يمكن أن يدرك مدلول لغة أجنبية، وبذلك يتجرد عمله عن الغاية، ومتى يتجرد العمل عن الغاية أصبح من قبيل الأشغال الشاقة التي تحكم بها على المجرمين، وفضلاً عن هذا كله فإن ما يتعلمه من لغات أجنبية في هذا الدور يزاحم المعلومات الأولية التي يتلقاها عن لغة بلاده، فيعوق إمامه بمفرداتها وأساليبها وقواعدها، وفي هذا من الضرر ما لا يحتاج إلى بيان.

وقد فطن لهذا معظم الأمم الأوربية والأمريكية فأرجأت تعلم اللغات الأجنبية في مدارسها إلى مرحلة التعليم الثانوي^(١٣).
ومن هنا ندرك الأبعاد الكاملة على المستوى الفكري والثقافي - لاتجاه الذين يمنعون تعلم اللغات الأجنبية قبل سن الثانية عشرة، حيث تعتبر هذه السنوات هي سنوات بناء المرجعية بالنسبة للإنسان... وندرك أيضا أسباب بعض الخلل والإصابات الثقافية التي نعاني منها^(١٤).

٣- التقليد:

وهذا لون آخر من ألوان التغريب، يتمثل في إشاعة المصطلحات الأجنبية على حساب اللغة الأصلية، وكذلك وضع اللافتات على المحال التجارية، ووضع الشارات والعبارات على الملابس داخلية وخارجية، وكذلك وضع جمل بأكملها في ثنايا النص العربي وتركها بدون تعريب، وغير هذا كثير.

وقد يكون من المفيد لتصويب هذا الخطأ وتصحيح هذا الخلل اللجوء إلى ما تقوم به بعض الدول مع مواطنيها حفاظا على كيانها وثقافتها من استخدام ألفاظ أو عبارات أجنبية طالما أن هناك ألفاظاً أو عبارات مماثلة تؤدي ذات المعنى في اللغة الأم.

حتى لقد شرعت فرنسا في مايو ١٩٩٤م عقوبة للذي يستخدم لغة غير الفرنسية في تحرير الوثائق والمستندات والإعلانات المسموعة والمرئية، وكافة مكاتبات الشركات العامة على الأرض الفرنسية، وبوجه خاص المحلات التجارية، والأفلام الدعائية التي ثبت عبر الإذاعة والتلفزيون...

(١٣) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(١٤) في شرق العربية ص ١١.

وأوصت بعقوبة السجن أو الغرامة المالية التي تصل إلى ما يعادل ألفي دولار، وقد جاء هذا القرار في محاولة لاستنقاذ التراث الفرنسي المههد بالأغراق اللغوي... فأين هذا من معاناتنا اللغوية، أو مأساتنا اللغوية في مدارسنا وجامعاتنا، ومعاهدنا، ومحلاتنا التجارية التي تمارس علينا أو تقررص علينا عملية التعجيم، وتكسر موازين وقواعد اللغة العربية، إنهم يعجموننا بدلا من أن نعربهم^(١٥).

خامساً: كيف واجهت اللغة العربية المعارف الإنسانية؟

إن الإجابة على هذا السؤال ترينا بوضوح إلى أي أحد قامت هذه اللغة بالوفاء باستيعاب المعارف الإنسانية والتعبير عنها برصانة ووضوح، وكيف كانت هذه المعارف وتلك المؤلفات تتداول في العالم شرقاً وغرباً... وهذا بطبيعة الحال إنما يرجع إلى مؤهلاتها التي أشرنا إلى جانب منها في هذه العجالة، وإلى جانب آخر فيتمثل في اهتمام الباحثين أنفسهم وحبهم لهذه اللغة إلى حد منقطع النظير، فقد رأينا منهم أمثال البيروني، الذي بلغ شغفه بالعربية أن يقول: الهجر عندي بالعربية أحب إلى من المدح بالفارسية، ولذلك لما احترّم أهل هذه اللغة لغتهم أجبروا غيرهم على احترامها، فقد تتلمذ الغربيون على هذه المؤلفات قرناً طويلاً، وكانت تشكل عندهم المراجع الأساسية بل إن بعض الغربيين عنى بترجمة هذه المؤلفات ونقلها إلى اللغات الأخرى، كما قام بعضهم بتحقيقها، ونال على ذلك الدرجات العلمية مثل الدكتوراة، وسنقدم لك جانباً من هذه النماذج فيمايلي:

(١٥) في شرق العربية ص ٢١.

١- الإمام الدميري:

عالم مصري نشأ في القرن الثامن الهجري، تعلم في الأزهر، وتخصص في الحديث النبوي الشريف، حتى بلغ مرتبة الأستاذية فيه، وتصدر لتدريسه، ولم يمنع ذلك من تأليف كتابه الشهير «حياة الحيوان» وقد لعب هذا الكتاب دوراً مهماً في الثقافة الغربية، فقد كان طلاب اللغة العربية في جامعات أوروبا وغيرهم يعرفون هذا الكتاب، وقد اشتهر في الأوساط العلمية هناك بأنه كتاب عظيم، واقتبس منه العلماء واستعانوا به في مؤلفاتهم.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية بواسطة «جاكار» وطبع في لندن ١٩٠٦ - ١٩٠٨م، وقد أثنى عليه هذا المترجم فقال: «لقد جاء كتاب حياة الحيوان للدميري» نبغاً فياضاً من الحكمة الإسلامية والعربية، زاهر بقواعد الفقه والتشريع والأحاديث النبوية، والفنون الأدبية والأمثال، تدفقت كلها من مناهل متعددة، ومصادر مختلفة، وتجمعت كلها في صعيد واحد، ينهل منها القارئ من المسلمين في العالم العربي، فيضاً لا ينضب مما يعوزه الإمام به في شئونه الدينية والدينية^(١٦).

٢- أبو حنيفة الدينوري:

عالم موسوعي زراعي ولد بالعراق في القرن الثالث الهجري، ألف كتاب النبات، وهو بمثابة موسوعة زراعية كبرى، وقد ضمنه نظرية الري بالتنقيط عن طريق الأواني الفخارية فضلاً عن اهتمامه فيه بعلم المراعي الطبيعية، وقد اهتم به علماء الغرب، فقد قام الباحث «لونهارد ليفين ايبالا» بنشر القسم الخامس من هذا الكتاب عام ١٩٥٣م وكذلك اهتم «زليبربرج» به

(١٦) حياة الحيوان للدميري ط. الشعب

فقد جعله موضوع رسالته التي حصل بها على الدكتوراة من جامعة «بريسلاو» عام ١٩٠٨م (١٧).

٣- البيروني:

عالم فارسي عاشق للغة العربية ولد في القرن الرابع الهجري، وضع المنهج العلمي في البحث قبل أن يولد «فرنسيس بيكون» دعا إلى تعريب العلوم بدافع من حبه للغة العربية، ونظراً لتفوقه وتفرد، فقد حاولت قوميات كثيرة نسبته إليها، فقد حاول الروس نسبته إليهم باعتبار مولده، وحاول الفرس نسبته إليهم باعتبار هجرته، وكذلك فعل الهنود، إلا أنه رأى اعتزازه بالإسلام وبالعربية، فكان يرى أنه ولد عربياً روحاً وثقافة وعقيدة ولغة.

٤- ابن العوام:

عالم أندلسي نشأ في القرن السادس الهجري، له خبرة بالأراضي وأنواعها وقد ابتكر تحسين النباتات بالتطعيم والتهجين، وألف «الفلاحة الأندلسية»، وقد اشتهر هذا الكتاب في أوروبا، فكان كتاباً منهجياً مقررراً على طلاب الجامعات لعدة قرون، وقد اعتنى به المستشرقون، وترجموه إلى الفرنسية.

٥- أبو بكر الرازي:

أحد فلاسفة المسلمين في القرن الثالث الهجري، له منهج علمي متكامل، يجمع فيه بين العلوم والمعارف الإنسانية في فلسفة واضحة، فإليه يرجع الفضل في فلسفة العلوم العملية كالطب والصيدلة والكيمياء، فإذا كانت درجة

الدكتورة التي تمنح في العلوم تعرف بأنها فلسفة فإن الذي أضفى عليها هذه السمة هو الرازي.

اهتم علماء الغرب بمؤلفاته وتصانيفه، واعتبروها مراجع مهمة في الطب والكيمياء لعدة قرون بعده، فقد درس «ستايلتون» الإنجليزي الكيمياء عن الرازي دراسة موسوعية موسطة، وشهد له بأنه بقى بلا ند حتى بزغ فجر العلم الحديث، وقد اختفى به في الأوساط العلمية في الشرق والغرب، ومن ذلك مايلي:

- توجد بكلية الطب بباريس صورة ملونة للرازي إلى جوار صورتي ابن سينا وابن رشد.

- خصصت جامعة «برنستون» الأمريكية أفخم ناحية في أجمل مبانيها لعرض مآثره.

- دعت صحيفة المقتطف إلى جعل يوم ٣٠ من يناير ١٩٣٠م يوماً للاحتفال بالعيد الألفي له في الأوساط والهيئات الطبية في الشرق والغرب.

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، لابن الديبع الشيباني، ط صبيح ١٩٦٣م.
- ٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.
- ٤- فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين، أبو عبدالله محمد بن رسلان، دار العلوم الإسلامية بالقاهرة.
- ٥- عروبة وإسلام عمرو بهاء الدين الأميري، المحاضرة العامة للموسم الثقافي الثالث ١٣٠٨هـ - مطبوعات الإدارة العامة للتقافة الإسلامية بالأزهر.
- ٦- في شرق العربية، د. إبراهيم السامرائي، كتاب الأمة ٤٢ عام ١٤١٥هـ.
- ٧- المخدرات والمجتمع، نظرة متكاملة، د. مصطفى سويف، عالم المعرفة ٢٠٥.
- ٨- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، د. علي عبد الواحد وافى، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٧م.
- ٩- انتصار اللغة العربية على محاولات التغريب، د. عبد الحكم عبد اللطيف الصعدي، مجلة منبر الإسلام عدد رجب وشعبان ١٤١٦هـ.
- ١٠- مجموعة مقالات عن طائفة من الشخصيات العلمية الإسلامية، د. عبد الحكم عبد اللطيف الصعدي، مجلة منبر الإسلام، في الأعداد من ذوالقعدة ١٤١٥هـ وحتى شوال ١٤١٦هـ.